المرأة والإبداع

تقول الأديبة زينب العسال فى محبوبتى بتاريخ ١ من نوفمبر ٢٠٠١ عن فشل الأديبة، والشاعرة فى الحب، والزواج:

-«إن الكاتبة تشعر دائماً بتضخم الذات، مما يجعلها لا تتنازل أبداً مع من تحب؛ بالإضافة إلى أنها تملك الوعى، وتعرف حقوقها جيداً، وترفض التنازل عنها»..

بينما ترجع الكاتبة إحسان كمال الفشل إلى الاختيار الخاطئ، أو الأقل تكافؤاً، واقتراباً..

هل اختفى فعلاً شعر الغزل؟.. الغزل فى المرأة..إلى الأبد..

ويفاجئنا الأديب جمال بركات برأى جرىء على صفحات محبوبتى فى ٣٠ من أغسطس ٢٠٠١ إذ يقول فى كل الأوساط ينظر للمرأة على أنها «أنثى» فقط حتى يتم الالتفات لكونها مبدعة، أو غير مبدعة فى المرحلة الثالثة، أو الرابعة، أهم ما ينظر إليها فى المرأة لون شعرها، لون عينيها، مدى استجابتها للضحك، والهزل، ثم بعد ذلك ينظر لإبداعها، وللأسف كثير من القائمين على الوسط الأدبى، وسلاسل النشر دائماً يكون هدفهم اصطياد الفتيات..

كما تشير القاصة منال السيد إلى أن مشكلة النشر لا تقابل كل المبدعات، فاتيكيت معاملة المرأة تحتم على بعض المسئولين فى سلاسل النشر ألا يخذلوا امرأة، وينشروا لامرأة على حساب امرأة أخرى، أو على حساب رجل آخر، وهذا الاتيكيت لا يُتبع مع كل المبدعات طبعاً؛ فهناك امرأة تستحق ذلك، وأخرى لا تستحق، بصرف النظر عن كفاءتها، ومستوى إبداعها..

يقول الناقد د.مجدى توفيق لمحبوبتى فى ٨ من نوفمبر ٢٠٠١:

- «لا أذكر أى نص معروف لكاتبة فى مصر تتحدث عن أدب الحرب، فمعظم الكاتبات يملن للتعبير عن الذات؛ أكثر من التعبير عن هموم قومية جماعية، والرجل أكثر اهتماماً بالقضايا العامة»..

obeikandl.com

ويقرر الشاعر د.عبد الحميد محمود فى عدد ١٦ أكتوبر ٢٠٠٣ من ملحق الجمهورية محبوبتى أن الشعر هو كل عالم الرجل، ولكنه جزء من حياة المرأة الشاعرة، ولذا لم يذكر تاريخ الشعر سوى عدد بسيط من الشاعرات كالخنساء، ونازك الملائكة، وفدوى طوقان، ويضيف أن هرمون التستوستيرون الذكرى يجعل الرجل دائماً فى حالة قلق؛ وهى حالة الشعر، فلا شعر بدون قلق، أما البروجستيرون الأنثوى فهو يطبع المرأة بالهدوء؛ وهو لا يصنع شعراً، ولذا فللمرأة لغة الإبداع الخاصة بها، وهو ما تؤكده د.عزة هيكل فى نفس العدد من الجريدة من أنها تظهر خصوصيتها كامرأة إذا ما كتبت الشعر، ويلاحظ د.محمد عبد المطلب أستاذ الأدب العربى بآداب عين شمس تخلص الأديبات المعاصرات من سيطرة الأنوثة، فتنطلق نحو الصراحة، وعدم الخجل كما فعلت جداتهن المبدعات اللاتى لم يعطيهن تاريخ الأدب فى العالم شرقه، وغربه سوى ٥٪ من مجموع من كتبوا الشعر بين البشر..

مع قوة اندفاع المرأة إلى الساحة برزت منهن أعداد كبيرة فى كافة المجالات منها الكتابة، والإبداع من شعر، ونثر، وغيره من فنون الأدب، ولا يجدن شماعة يعلقن عليها قصورهن عن بلوغ ما يبلغه الرجل بخبرته، وصبره، واحتماله سوى اتهام الرجل من الوقوف فى طريقهن، ومنهن من يتهمن الرجل بالبلطجة الفكرية، وتنسى كل منهن أن الذى أخرجها، وشجعها هو أبوها، أو زوجها، وأن الرجال أيضا يواجهن النقد، والإحباط فيعتبرونه دافعا لهم، فيتلقفون الحجارة، وما يُقذفون به لبناء أمجادهم، وتأكيد وجودهم بالساحة، وإنضاج مواهبهم، ومع اعترافهن بانشغالهن فى البيت، والعمل، وغيره مما لم يذكرنه كالكوافير، ومشاهدة التلفزيون، وجلسات النميمة، والثرثرة، والخروج، والرحلات، والتسوق وغيره إلا أنهن يلقون باللائمة دائما على الرجل..

ويرد الأديب، والناقد مصطفى عبد الوهاب فى عدد محبوتى الصادر فى ٢١ من يونيو ٢٠٠١ فيقول:

-«بعض الأديبات المزيفات من المتحمسات مثلا للكتابة بلغة الجسد، والركاكة، ويشجعهن براغيث الحياة الثقافية يعجزن عن فتح نقطة واحدة إليها، ويعتمدون على استنزاف دمائها بالغوغائية، والصوت المرتفع، ليس أسهل عليهن من اتهام الرجال بالتخلف، ووصمهم بالمرض النفسى، واضطهاد المرأة، والحط من قدرها، وهذا غير صحيح؛ فهى نظرة قاصرة، وضيق أفق، والغرض مما يقوله هؤلاء تواجد إعلامى زائف، لأنه لا أحد يختلف أن هناك أديبات يمثلن قيمة مثل «أمينة السعيد»، و«سهير القلماوى»، و«جاذبية صدقى»، و«لطيفة الزيات»، و«سكينة فؤاد»، وغيرهن من الكاتبات المحترمات»..

كما يرى الأديب هانى قطب أن ما ذكرته الأديبات فى هذا الشأن غير صحيح، والأديبات يحصلن على حقوق أكثر مما يستحققنها، وأعمال كثيرة تافهة تأخذ أكثر من حقها فى الدعاية لمجرد أنها لأسماء أنثوية، والمؤسسات الثقافية الكبرى دائما ما تجد فيها هذه المجاملات النسائية للمصريات، والعربيات لأعمال أدبية ضعيفة المستوى تتدخل فى تقييمها الشللية، والعلاقات الخاصة مما يؤدى إلى تردى الواقع الثقافى، والتراجع عن موقع الصدارة فى الثقافة العربية..

أما د.صبرى جرجس فيقول فى كتابه «سيكلوجية المرأة»:

-«وقد نجح هؤلاء الرجال من الكتاب، والأدباء الذين كتبوا عن المرأة متعمقين فى فهم نفسيتها بخاصية الحدس التى لديهم - وهى صفة أنثوية بالدرجة الأولى - والتاريخ حافل بالآثار الأدبية النابغة لنساء متميزات بفضل هذه الخاصية؛ أما إذا تطرقن إلى موضوعات أخرى سياسية، أو ذات استقصاء ذهنى كالفلسفة نلاحظ هبوط الإنتاج؛ فضلا عن خلو الميدان أصلا من السياسية، والفيلسوفة»..

ويعقد العقاد مقارنة فى تفاوت الجنسين بهذا الشأن فيقول:

-«فالمرأة لا تبتدى، ولا تبتدع فى صناعة من الصناعات، أو فن من الفنون وإن طال عملها فيه من طهو، أو خياطة، أو نسيج، أو تزيين، وتجميل، ومنذ القدم كانت المرأة تنوح، وتبكى، وتطيل الرثاء، والحداد على الأموات، ولكنها لم تنظم قصيدة واحدة تضارع قصائد الفحول من الشعراء، ولا ينكشف قصور المرأة عن الابتداء، والابتداع فى فن من الفنون كما ينكشف فى فن الغناء، والموسيقى على الإجمال؛ فقد ظن خطأ أن الغناء صناعة نسائية سنحت لها فرص الحذق، والإتقان فى هذا الفن بين القصور، وفى الأكواخ، والأسواق؛ فلم يؤثر لها ابتكار فى التلحين، ولا اختراع فى الآلات، ولا افتنان فى معانى التعبير بالألحان، والأصوات؛ إذ الواقع أن الابتداء بالغناء أيضا خاصة من خواص الرجل الجنسية لا معنى لتفوق النساء فيها..

وقد عاش بعض الراهبات كمعيشة الرجال الرهبان فى القرون الوسطى بين الأديرة، والمعاهد الدينية، والعلمية، وانقطع هؤلاء للعبادة، والتلاوة، ونسخ الكتب، وترجمتها، والتفكير فيها؛ فلم يعرف لامرأة راهبة فضل فى القراءة، أو النسخ، أو الترجمة كالفضل الذى عرف لمئات من الرهبان، وعزى إليه إحياء نهضة العلوم بعد القرون الوسطى»..

ويقول فى كتابه «ساعات بين الكتب»:

-«المرأة ما خلقت فيما مضى، ولن تخلق بعد اليوم قانونا خلقيا، أو نخوة أدبية تدين بها، وتصبر عليها غير ذلك القانون الذى تتلقاه من الرجل، وتلك النخوة التى تسرى إليها من عقيدته، ولو ظهرت فى الأرض نبية بمعزل من دعوة الرجال لما آمنت بها امرأة واحدة، ولا وجدت لها فى طبيعة الأنثى صدى يلبيها إذا دعت إلى التصديق، والإيمان، وإنما المرأة تؤمن بالرجل حين تؤمن بالنبى، وبالإله»..

ولكن كيف تحولت المرأة من ملهمة للرجل إلى منافسة له؟.. ومن يلهمه؟..

لقد غنى الرجل للمرأة كما غنى للجمال، والطبيعة فلمن يغنى؟.. وبمن يتغنى بعد أن أصبحت رجلا مثله؟..

obeikandl.com